وهكذا نحو خواطره كلها محمودة فان لم يمكن كذلك فمن الادب تخفيف الجلوس الا
ما لا بد منه في المسجد فهو حال من بين يدي الله شعر او لم يشعر ومن لم يجالس الملوك
بالادب اسرع اليه بالعطب . وقد كان سيدي محمد الشويمي تلميذ الشيخ
احمد الزاهد لا يتجرا احد يجلس بين يدي سيدي مدين بحضرته وكان كل من خطر بباله
خاطر قبيح بين يدي سيدي مدين يقوم فيضربه بالعصا ضربا مبرحا فاذا كان
هذا في حضرة مخلوق فما حال الخالق جل وعز فافهم وهذا الامر قد غلب
على المقيمين في المسجد من المجاورين والجالسين فيه من المترددين فيجلسون
ويجرون قوالي الناس من العلماء والصالحين والولاة والقضاة والفقهاء
والظلمة والتجار ويذكرونهم بالنقائص في حضرة الله عز وجل لمثل هؤلاء
كالبهائم بل البهائم احسن حالا منهم . ومن هنا كان سيدي علي الخواص
رحمه الله لا يدخل المسجد الا عند قول المؤذن حي على الصلاة فحينئذ ياتي
المسجد فقيل له في ذلك انه لا ياتي المسجد قبل الوقت فقال مثلنا
لا يصلح لاطالة الجلوس في حضرة الله عز وجل كنت اخاف ان ياتي لي ذرة فخير
فينبغي لكل مؤمن مراعاة الادب في المسجد فانه بيت الله الخاص ولا يبادر قبل
الوقت الا ان علم من نفسه القدرة على كف جوارحه الظاهرة والباطنة
عن كل اثم من جملته سوء الظن باحد من المسلمين حتى بالاهتمام العظيم
بامر الرزق والمعيشة فان ذلك من اقبح الصفات لما فيه من رائحة
الاتهام للحق تعالى بانه يرزقه من حيث كان في بطن امه حتى من نبته الشيب
قال سيدي علي الخواص على الجالس في المسجد امور . منها ان لا يتناوله
احد بابه شيئا ويقول لا ولو طلب عمامته او جوخته او جميع ما في داره
وحانوته الا ان كان يطلب ذلك تعنتا او امتحانا . ومنها ان لا يمشي
المسجد تنا شوهة او حاجته الا لعذر شرعي من جرح او مرض او برد شديد
ومنها ان يشغل نفسه بالعبادة مع مداومة الطهارة فلا يخلو منه
لحظة واحدة ولو مع حدث . ومنها ان لا يخطر في باله انه خير من احد من الملبس
فان هذا ذنب ابليس الذي اخرج من حضرة الله وابعده ولعن وطرد وهذا من
امهات الآداب وكل ادب له فروع . واما شرط الجالس في السوق
فانه لا يلهيه البيع والشراء عن ذكر الله تعالى . ومنها ان [illegible] البيع
زبونات جاره فلا يخطر في باله تشوش به ولا حسد له . ومنها ان
لا يعتمد في رزقه على البيع والشراء بل يجعل ذلك امتثالا لامر
الله وهو معتمد على الله تعالى فان الله تعالى يخلق البركة في الرزق
والغنى عن الناس عند الحرفة لا بالحرفة نظير ما قالوا في الطعام
والشراب من انه تعالى يخلق الشبع والري عند الاكل
والشرب لا بالاكل والشرب . وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول متى رزق الشخص من
الجلوس في بيته فالجلوس في السوق له معصية على غير الله وذلك

معصية وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله ورحمنا بجاهه
اذا فتح حانوته يقول بسم الله الفتاح العليم ثم يضع عباد له بالله ثم
يجلس بحضور مع الله تعالى حتى ينصرف . ومنها ان يغض بصره عن رؤية
النساء ولا يسألهن قط بكلام اجنبية في استهلاله وما كان قط يلتفت اليها
كان جلوسه في السوق معصية . ومنها ان يفرح لكل يوم
لا يبيع فيه شيئا اكثر من يوم يبيع فيه نظرا لمراد الله تعالى على حظ
نفسه والآداب في ذلك كثيرة . فعلم انه لا ينبغي للفقير ان
يقول هنيئا للتاجر الفلاني او الصانع الفلاني الذي ياكل من كسبه
حتى يعرف سلامته من الآفات وكذلك لا ينبغي
للتاجر او صانع ان يقول هنيئا للفقير الفلاني المجاور في المسجد
الفلاني او الحرم المكي او المدني او بيت المقدس حتى يرى سلامته في ذلك
من الآفات التي تطرق الفقير او التاجر مثلا مما ذكرناه ومما
لم نذكره وهذا يقع فيه كثير ممن ينظر الى ظواهر الامور دون بواطنها
وعواقبها ولذلك كان من شرط الفقير ان لا يحسد احدا من الفقراء
الدنيا دنيا ولا تاجرا احدا براه فرحانا واذا اضطر دخل وقد
كنت اسمع العلماء والتجار يقولون عن شخص اقام بمكة فيا
لفلان اقام بمكة على حين واستراح من الدنيا فلما سافرت ورايته في
بعض الصحبة وجدته على اسوأ حال . منها انني رايته
لا كنت له وانما نفسه ناظرة لما في ايدي الناس وكلما مال
الى احد شيء من احد ولم يقسم له منه شيء يصير يهجوه في المجالس
بالكلام المؤذي فاما يصير الناس يعطونه خوفا من لسانه وانما
تفاديهم ويتقا طعنهم ووالله ان بعض الناس الذين يؤذيهم لو عرض
عليه اعمال هذا الشخص طول عمره بمكة يوم القيامة ان تكون في مقابلة
غيبة واحدة مما رضي بها في غيبته بتقدير لو وجد في تلك
الاعمال الاخلاص واما اذا دخلها رياء او سمعة فهي حابطة من
اصلها لم يقبلها الله تعالى فليس له اعمال يعطي منها امرا اصلا
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله دائما
يقول لشخص من العلماء اراد الحج اياك يا اخي ان
تجاور في مكة المشرفة او المدينة المنورة فتتعرض
للفساد بادابهما فيصدق عليك المثل لسان بحجة
ومثلك خرج زاد فرجعت وفوق ظهرك حج وزار اي لان
تبعات كل شخص ممن يستغيبهم تحمل وزرها يوم القيامة فكانها
حج وزرها فقال له يا سيدي اتحول الى المجاورة فقال
لا اسمح لك الا ان كنت تدخل في الشروط فقال له وما
الشروط فقال ليس منها انك لا تدخل فيها قوتا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1